المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

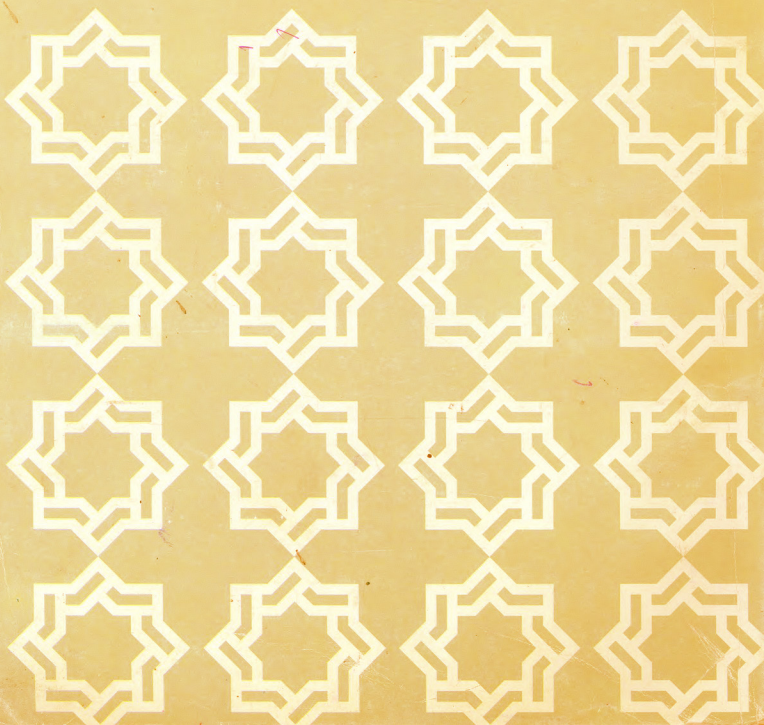

من روائع التراث الطبي العربي :

الملاحظات الأكلينيكية او الحالات السريرية في كتاب الحاوي للرازي

بقلم الدكتور

فرات فائق خطاب

مستوصف العكيكة ـ محافظة ذي قار ـ العراق

ماذا نعني بالملاحظات الاكلينيكية :

نعني (بالملاحظات الاكلينيكية) او (الوقعات السريرية) : عرض سير المرض منذ بدايته وملاحظة تطوره تدريجيا ، وتدوين اي عرض او طـاريء جديد يظهر على المريض بتسلسل تاريخي منتظم ، حتى شفاء او موت المريض ، مع ذكر اي عـلاج يتناوله المريض اثناء ذلك وتاثيره على سير المرض وتطوره ان كان في صالح المريض او عكسه ؛ باسلوب علمي ـ طبي ـ قصصي غايته الفائدة التعليميـة والتوجيهية ..

نبذة عن تاريخ الملاحظات الاكلينيكية :

ان اول من اعتنى بتدوين الحالات السريرية هو « ابقراط » Hippocrates ـ ابـو الطب ـ الذي عاش قبل الميلاد « ٤٦٠ ـ ٣٧٥ ق.م » حيث امتازت ملاحظاته بالدقة والبساطة والاسـلوب العلمي البحت ، ثم جاء بعده بحوالي « ٥٠٠ » سنة « جالينوس » ـ Galen ـ عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ـ وتمتاز ملاحظاته بالكلفة والمبالغة وهي أقرب الى الدعاية والاعـلان عن النفس لغرض الشهرة منها الى تقارير علميـة صادقة غايتها المنفعة والفائدة ـ فهي لم تكـن في مستوى وثائق ابوقراط علميا(١) ـ ولا نجـد بعد جالينوس من اهتم بتدوين الملاحظات السـريرية حتى عهد الرازي(٢) ثم انها لم تستانف بعد وفاته الى ان ظهر انطونيو بنيفيتي الفلورنسي المتوفي عـام ١٥٠٢م ، أما الفترة بينهما ـ حوالي ٦ قرون ـ فلا نجد فيها الا نزرا يسيرا من مخلفات العصور الوسطى في نظام الاكل والارشـادات الصحيـة العامة(٣) .

أهمية دراسة الملاحظات الاكلينيكية :

ان دراسة الملاحظات الاكلينيكية بصـورة دقيقة وبعمق سوف تسمح لنا بمراقبة التطـور الطبي التدريجي وعلى الاخص ايجاد تاريخ العلاج العملي وملامسته عن قرب ، كما وانها تتيح لنـا الفرصة لدراسة تاريخ الامراض والاوبئة على مـر التاريخ .

ملاحظات الرازي الاكلينيكية :

لقد سار الرازي متقفيا خطوات ابقراط في عرض سير الحالات السريرية التي وقعت لـه ، فجاءت ملاحظاته غاية في الدقة والبساطة والامانة العلمية ، وخالية من المبالغة والادعاء الكاذب تشهد لهذا الطبيب العظيم بالعبقرية والنبوغ(٤) ، وانـك

(١) راجع سارتون ، جورج : تاريخ العلم ، ترجمة جماعة من العلماء ـ مطابع دار المعارف ، القاهرة ـ ١٩٥٩ : حـ ٢ ص ٢٤٠ وهونكه ، زيغريد : شمس العـرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ـ بيروت ـ ١٩٦٤ . ص ٣٤٤

(٢) سارتون : حـ ٢ ص ٢٤٠

(٣) هونكه : ص ٣٤٥ .

(٤) للاطلاع على اصالة وابداع هذا الرجل (ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ـ توفي عام ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) وما اضافه الى المعلومات الطبية راجع مقالنـا ـ الرازي الطبيب المعارس ـ في المجلة الطبية العراقية ـ بغداد مجلد (١٨ ـ ١٩) لسـنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢ ، ومجلد (٢٠ ـ ٢١) لسنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م .

لتجد هذه الملاحظات في كتابه (الحاوي في الطب)(٥) فقط ومن النادر أن تجدها في بقية كتبه الطبية .. والحقيقة ان كتاب الحاوي لا يحتوي على ملاحظاته السريرية فقط وانما يشتمل على ملاحظات غيره من الاطباء ايضا منثورة هنا وهناك ، واردة حسب علاقتها بأبواب وفصول الكتاب .. وقد افرد فصلا كاملا تحت عنوان امثلة من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر في الجزء السادس عشر من كتاب الحاوي المطبوع في حيدر آباد الدكن ـ ١٩٦٣ م ـ ضمنه بعضا من ملاحظاته ـ حيث جمع تحت هذا الفصل ثلاثا وثلاثين حالة سريرية وقعت له شخصيا وارتأينا أن من المناسب ـ واتماما للفائدة ـ ان نقتبس هذا الفصل اضافة الى ما تيسر لنا جمعه من الحالات السريرية من كتاب الحاوي مشيرين الى موضعها من الكتاب ذاكرينها حسب ترتيب ورودها فيه :ـ

الملاحظة الاولى(٦)

كان رجل شكا الي وسألني أن اعالجه من مرة ـ زعم سوداوية ، فسألته ما يجد ؟ فقال : افكر في الله تعالى من أين جاء ؟ وكيف ولد الاشياء ؟ فأخبرته ان هذا فكر يعم العقلاء اجمع . فبرأ من ساعته ، وقد كان اتهم عقله حتى انه كاد أن يقصر فيما سعى فيه من مصالحه(٧) ..

الملاحظة الثانية(٨)

رأيت رجلا احتجم واطال الجوع ، وحدثت له اللقوة(٩) ولم يتعوج منها فمه لكن عسر عليه اطباق احدى عينيه ، ولم يمكنه اطباق الثانية بتة ، وكان ينصب الماء من فيه اذا اخذه ، وانما لم يتبين في وجهه عوج لان العلة كانت في الجانبين جميعا(١٠) .

الملاحظة الثالثة(١١)

رأيت امرأة كان فكها الاسفل يصك الاعلى دائما ويرجع ثم يصك ، وضبطت عليه بقوة لئلا يرجع ، فلم يمكن ذلك ، وكان بطنها ينتفخ حتى يكاد ينشق امر عجيب جدا ، وكان ذلك بدء تشنج رطب ، ثم تم ذلك ، واحتكت الاسنان ، ولم تفتح وماتت(١٢) .

الملاحظة الرابعة(١٣)

أتيت بصبي كان به قرانيطس(١٤) فبرأ منه ، كان لا يبصر البتة وحدقته لا قلبة بها ، صافيتين نقيتين لا واسعة ولا ضيقة ، فاشرت عليه أن ان ينطل(١٥) راسه ويسعط(١٦) بدهن بنفسج ، فبرأ ، وكان قليل النوم مع هذا(١٧) ..

الملاحظة الخامسة(١٨)

كان رجل أصابه ريح شمالية باردة زمانا طويلا في راسه واذنه فاستكنت باذنه ، فادخلته الحمام وكمدت اذنه خارجا بعد ذلك وقطرت فيه دهن فجل مسخن فسكن(١٩) ..

الملاحظة السادسة(٢٠)

رايت امراة تنفث دما اسود غليظا جمد بعضه ولم يجمد بعض ، ووجدت ساعة قذفته لذعا وحرقة في المرىء (لا تطلق بقىء)(٢١) بها أياما ولم يتبع ذلك مكروه البتة ، بل جف طحال عظيم كان بها(٢٢) ..

---

(٥) راجع مقالنا ـ رائعة عربية : الحاوي للرازي ـ مجلة المورد ، بغداد ـ المجلد الاول عدد ٣ ـ ٤ ص ١٤١ ـ ١٤٤ .

(٦) الرازي ، ابو بكر : الحاوي في الطب ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٩٥٥ م ـ حـ ١ ص ٦٩ .

(٧) يفهم من هذه الحالة ان الرجل يشكو من وسواس سوداوي (Obsession) فعالجه الرازي علاجا نفسيا فبرا .

(٨) المصدر السابق ـ ص ١١٠ .

(٩) داء يصيب الوجه فيعوج منه الفم الى أحد الجانبين .

(١٠) الظاهر من الوصف ان الحالة ناتجة بسبب عطب العصب القحفي السابع او Facial Nerve Paralysis .

(١١) المصدر السابق : ص ١٦٢ .

(١٢) لعل الحالة حالة تشنج ادت الى الوفاة نتيجة الاصابة بمرض الكزاز (Tetanus) ؟

(١٣) الحاوي في الطب : حـ ٢ ص ٢٢٠ « سنة : ١٩٥٥ م »

(١٤) نوع من انواع الصرع .

(١٥) « نَطَلَ راس العليل بالنطول : جعل الماء الطبوخ بالادوية في كوز ثم صبه عليه قليلا قليلا » الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٥٢ م) حـ ٤ ص ٥٩ .

(١٦) « سعطه الدواء واسعطه اياه : ادخله في انفه » المصدر السابق : حـ ٢ ص ٣٧٧ .

(١٧) ؟

(١٨) الحاوي في الطب : حـ ٣ ص ٣٢ « سنة ١٩٥٥ م » .

(١٩) هل كان الرجل يشكو من التهاب الاذن الوسطى ؟ Otitis media

(٢٠) الحاوي في الطب : حـ ٤ ص ٥١ « سنة : ١٩٥٦ م » .

(٢١) لعل الصحيح « لاتطاق ، بقي .. » .

(٢٢) على الرغم من ان الحالة تبدو غامضة نوعا ، الا انها قد تكون نتيجة لانفجار خراج في الطحال عن طريق المرىء ، او ربما تكون نتيجة لانفجار الاوردة في اسفل المرىء « دوالي المرىء » بسبب ضغط الدم الشديد في الدورة البوابية (Portal-Hypertension)

الملاحظة السابعة(٢٣)

أخو حامد بن العباس العامل .. كان ينفث نفثا نضيجا . الا ان الرجل كان ضعيف القوة من الاصل ردىء المزاج ، ولم يعلم الاطباء ان به ذات الجنب الا بعد مدة : لانه كان به وجع في معدته وكبده فلما علموا ذلك فصدوه على الرسم ، لا بمعرفة ، فمات وقد كنت اشرت ان لا يفصد وذلك اني رأيت نبضا ضعيفا جدا وانما يحتاج الى الفصد في الابتداء .

الملاحظة الثامنة(٢٤)

حسين الوضاح : اصابته ذات جنب مع حمى مفرطة الحر جدا ، وصفراء ويبس وجفاف في اللسان وسعال مؤذ وضيق النفس وكانت حماه على غاية الحدة واعراضه مهولة كلها الا حسن عقله وحسن نفثه فانه كان نضيجا حسنا فيه حمرة ، ففصدته والزمته ماء الشعير(٢٥) ولعاب بزر قطونا(٢٦) وماء الخيار(٢٧) فخرج من علته خروجا تاما في [اليوم] الرابع عشر ، فعجب الناس منه وذلك انه خرج من علته دفعة ، وقد كان اصابه يرقان في اليوم السابع ..

الملاحظة التاسعة(٢٨)

حسن الحميد كان به ذات الجنب وكان في [اليوم] الحادي عشر وعيناه جامدتان ، واطرافه كالثلج ونبضه لا يتبين الا بجهد ، ونفسه قد تواتر من تلزج البصاق الا ان عقله صحيح غاية الصحة ، فمات يومه ذلك .

الملاحظة العاشرة(٢٩)

رجل نالته شوصة(٣٠) فلم يفصد وضمد وسكن وجعه ، وركبته بعد أيام نافض(٣١) في اليوم مرات وحمى بعقبه مختلطة(٣٢) لم التفت انا الى الحمى لاني علمت لما هي(٣٣) فصرفت عنايتي كلها الى تقوية القوة ، لاني علمت انه سينفث سريعا

(٢٣) الحاوي : حـ ٤ ص ١٧١ .
(٢٤) المصدر السابق : ص ١٧٢ .
(٢٥) ، (٢٦) ، (٢٧) : اسماء أدوية نباتية .
(٢٨) الحاوي : حـ ٤ ص ١٧٧ .
(٢٩) المصدر السابق : ص ١٧٨ - ١٧٩ .
(٣٠) الشوصة : « وجع في البطن او ريح تعقب في الاضلاع او ورم في حجابها من داخل واختلاج العرق . » القاموس المحيط : حـ ٢ ص ٢١٨ .
(٣١) حمى الرعدة .
(٣٢) انواع مختلفة من الحمى .
(٣٣) لعل الصحيح (ما هي ..) .

مِدّة(٣٤) وانه يحتاج الى قوة قوية لينقى(٣٥) فاطعمته خبزا ولحم حمل وشرابا بمقدار معتدل ، فوقع بحيث خمنت . واما سائر الاطباء فكانوا يظنون ان الحمى علة اخرى حدثت وانه ينبغي ان يلطف تدبيره ولو فعل ذلك لخشيت ان يموت لان قوته كانت تسقط حين يحتاج الى قذف المِدّة وان الحمى والنافض انما هاجا عندما اخذ الخراج ينضج ، وسكن الوجع لما عمل مِدّة واستزاد ذلك يقينا : لم يكونا يهيجان حمى بعد ذلك اصلا فانه قد كانت به حمى صعبة وسهر واعراض ذات الجنب ثم سكن ذلك كله ولم يتدبر بما يوجب هيجان حمى اخرى فلما هاجت دل على ان ذلك كما ذكرت(٣٦) ..

الملاحظة الحادية عشر(٣٧)

رأيت فتى سكنت حماه في ذات الجنب واشتد به ضيق النفس ثم بدت به علامات التقيح ، ونفث مِدّة ، فسقيته ما يسهل النفث وكان يخرج منه من القيح بسهولة في سعلة او سعلتين ما يملأ سفلاً حتى انه كاد يشككني في رأيي في سلوك المِدّة ، وكان يخرج في كل يوم مرة او مرتين على هذا . ثم سكن السعال البتة ، ونقى هذا الفتى وتخلص ، ورأيت اخرين عسر خروجه منهم وكلهم ماتوا . وقدرت انه خرج من هذا الفتى عشرون رطلا من ذلك القيح(٣٨) .

الملاحظة الثانية عشر(٣٩)

رأيت رجلا به ذات الجنب سهل النفث جدا الا انه شديد انصباغ الماء(٤٠) وسرعة النبض وخشونة اللسان ودامت به شدة الحرارة ولم تكد تقل ولا تخف . مات في [اليوم] الرابع عشر ، ولم تك تطفىء(٤١) عنه تطفئة قوية بليغة ، فموت هذا كان من حماه المحرقة(٤٢) التي به لا من ذات الجنب فانه قد كان اجتمع عليه حمى ذات الجنب

(٣٤) المِدّة : الصديد او القيح .
(٣٥) ليستطيع قذف الصديد .
(٣٦) الحالة واضحة : شخصها الرازي خراج في الرئة (Pulmonary abscess) وعالج المريض بالاغذية لتقويته (Supportive-treatment) فلما نضج الخراج : انفجر واستطاع المريض ان يستعيد صحته بعد ان نفث القيح والصديد .
(٣٧) الحاوي : حـ ٤ ص ١٨٥ .
(٣٨) لعله كان يشكو من الحالة المسماة Bronchiectasis ؟
(٣٩) المصدر السابق : ص ١٨٦ .
(٤٠) البول .
(٤١) تهبط .
(٤٢) الحمى الشديدة .

وعفن قوي في العروق(٤٣) ولما سقطت قوته البتة لم يمكنه أن ينفث ، على انه كان سهل الخروج ، وقصد هذا العليل في أول علته ، وكان ذلك شرا له في تقوية المحرقة لانه كان نحيفا مراريا ، وان كان قد نفعه في ذات الجنب ولو أسهل وقويت تطفئته لنجا(٤٤) ..

الملاحظة الثالثة عشر(٤٥)

رايت رجلين يهيج بهما الوجع اذا كان بعد أكلهما بخمس ساعات او ست ، وكان احدهما شيخا قضيفا(٤٦) جدا يابس المزاج ، والاخر على نحو ما عليه الشيخ من يبس المزاج الا انه شاب ، وكان الشيخ لا يسكن عنه الوجع حتى يتقيأ رقيقا حامضا تغلي منه الارض . والشاب لا يقيء . فحدست انه ينصب الى معدهما خلط قليل المقدار فيكون في أسفل المعدة حتى اذا خالط الطعام كثر به فبلغ فم المعدة فأحس بالوجع وكان الشاب يدل ماؤه على ضعف الكبد مع حرارة ، فقدرت أنه ينصب اليها من طحاله فضلة سوداوية وذلك انه لا ينصب الى المعدة شيء الا من هذه الثلاثة : الكبد والطحال والراس انصبابا اوليا ، ولم يبرأ احدهما بعلاجي .. الا انه خف ما بأحدهما بمشورة اشرت بها ، وهو أن يفصد احدهما الباسليق من الايمن ويسقى ماء الخس وماء البقل(٤٧) حتى يتبين في الماء(٤٨) صلاح الكبد ، ثم تقوى المعدة بأشياء قابضة لئلا تقبل ما ينصب اليها ، ولا تفعل ذلك قبل اصلاح حال الكبد لان هذا الفضل لان يصير الى المعدة اصلح من أن يبقى في الكبد ، وقس علاج الاخر فيحتاج أن ينفض عنه السوداء بقوة وتقوى فم معدته ولو قبل النفض، وذلك ان الطحال عضو خسيس بالاضافة الى المعدة، وما ينفعهما مما جربت أن يأكلا في مرات غذاء قليل الكمية كثير الكيفية ، ولا يشربا الا تجرعا حتى يذهب وقت الوجع ثم يشربان ، فانتفعا بذلك . ويمكن أن تكون هذه العلة لان أسافل المعدة قد صار

(٤٣) الاوعية الدموية .

(٤٤) لعل الرجل كان يشكو من ذات الرئة Pneumania ؟ فطلبه الداء وارتفعت درجة حرارته ارتفاعا خطرا ، ثم انه فصد ـ Venesection في اول علته مما زاد في ضعفه وعدم تحمله المرض وادى الى موته ..

(٤٥) الحاوي في الطب : حـ ٥ ص ٧٦ ـ ٧٧ « سنة : ١٩٥٧ م » .

(٤٦) نحيفا .

(٤٧) اسماء ادوية نباتية .

(٤٨) البول .

مزاجها هذا المزاج فتقلب الغذاء ، فاذا ماس المعدة أوجع(٤٩) ..

الملاحظة الرابعة عشر(٥٠)

رايت رجلا كان اذا أكل غدْوَة(٥١) هاج به وجع بعد عشر ساعات او اقل حتى تقيأ شيئا كالخل يغلي الارض منه ، ثم يسكن وجعه . وارى ان ذلك لشدة برد في معدته ، وعلاجه شراب صرف ، وتسخين المعدة ، والاغذية البعيدة من الحموضة أو من الدخانية كالدخن المطجن(٥٢) والعسل وتكون قليلة(٥٣) ..

الملاحظة الخامسة عشر(٥٤)

.. رايت امراة تجوع ولا تشبع ويعرض لها لذع في المعدة ، وصداع ، فسقيتها ايارجا(٥٥) فاسهلها حيات طوالا : الواحدة اثنا عشر ذراعا واكثر ، فسكنت عنها تلك الشهوة المفرطة ، وعلمت أن ذلك كان من اجل امتصاص تلك الحيات كل ما كانت تأكله(٥٦) ..

الملاحظة السادسة عشر(٥٧)

.. رايت رجلا به خفقان ، ونبض شريانه العظيم(٥٨) يظهر اذا وضع اليد على الصدر مع وجبة(٥٩) واضطراب شديد ، ونبض شريانه في جميع الجسم يظهر للعين يشيل اللحم شيلا كثيرا ، ولم ينتفع بالفصد ولا كان به ذوبان ، ويجب أن ينظر

(٤٩) على الرغم من عدم وضوح الحالة تماما ، الا ان الملاحظ ان الرازي يقترح في العلاج « .. ان ياكلا في مرات غذاء قليل الكمية كثير الكيفية .. الخ » وهذا هو نفس ما ينصح به (الان) المريض المصاب بقرحة في المعدة والاثني عشر . ويبدو انهما تحسنا تحسنا ملحوظا بعد اتباعها هذا العلاج .

(٥٠) الحاوي : حـ ٥ ص ٧٤ .

(٥١) [الغدوة : بالضم البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس] القاموس المحيط : حـ ٤ ص ٣٧١ .

(٥٢) [المطجن : المقلو في الطاجن وهو طابق يقلى عليه] القاموس المحيط : حـ ٤ ص ٢٤٦ .

(٥٣) لعله كان يشكو من التهاب المعدة Gastritis فوصف له الرازي اطعمة مغذية سهلة الهظم ..

(٥٤) الحاوي : حـ ٥ ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٥٥) [الايارجة : معجون سهل] القاموس المحيط : حـ ١ ص ٢٢١ .

(٥٦) لعل هذه الديدان (الحيات) هي ما تسمى بـ Taenia Saginata

(٥٧) الحاوي : حـ ٧ ص ٣٠ « سنة : ١٩٥٨ م » .

(٥٨) الشريان الابهر .

(٥٩) خفقان .

في ذلك ، وكان منذ ثلاث سنين على ذلك ، يسمع وجيب قلبه على أذرع(٦٠) . .

الملاحظة السابعة عشر(٦١)

. . ذكر لي رجل أن الثفل(٦٢) لا يخرج منه البتة الا بكد ، وان ذلك ليس ليبسه ، وانه على الحال الطبيعية في اللين : وليس يخرج فحدست انه اما أن يكون ناصورا : يمنع المعي الوجع من الدفع ، أو بطلان قوة المعي الدافعة . فسألته : هل يوجعه ؟ فقال : لا . فأشرت عليه أن يأكل قبل غذائه زيتونا مملحا كثيرا ومريا(٦٣) وسمكا مالحا ، وان يقدم قبل غذائه تينا قد جعل فيه من لبن النين (كذا) أو بورق(٦٤) وقرطم(٦٥) وأن يحقن بماء الملح وبمرى فبرىء ، ولو لم يبرأ بهذا لحقنته بحقن مسخنة ، ومرخت بطنه ومراقه بالمسخنات : لان حس المعي المستقيم كان قد تعطل حينئذ ، وربما تعطل هذا تعطيلا لا يمكن رده ، وعلامته انه لا يحس بلذع من شيافة بملح يدفعها ، فاما ما دام الحس قائما فانه يبرأ ، وقد يحتبس الثفل ليبسه ، وجهال الاطباء يجهدون انفسهم في اخراجه فيصيبهم منه ضروب القروح والوجع .

الملاحظة الثامنة عشر(٦٦)

رايت امراتين ورجلا قد اعتقلت طبائعهم(٦٧) اياما كثيرة واشتد بهم الغشى والقىء ويتجشؤا جشاءا منتنا غاية النتن ، وتخلصوا وبرؤا منه ، الا انه كان يتعاهدهم(٦٨) بعد ذلك ، واما سائر من رايت في غير البيمارستان فماتوا ، ومن هؤلاء امراة ورجل حقنا بحقنة في غاية القوة ـ ومن عادتي استعمالها في هذا الوجع فنجوا(٦٩) .

الملاحظة التاسعة عشر(٧٠)

. . كان بابن داود قرحة في مجاري بوله يصيبه منه(٧١) وجع شديد شبه الطلق(٧٢) ، فسقيته ربع درهم(٧٣) من بزر البنج(٧٤) وقيراطا(٧٥) من الافيون ، ودرهما من بزر الخيار ودرهم بزر خس(٧٦) ونصف درهم رحلة(٧٧) ، فسكن وجعه بهذا ، وادمت ذلك اياما ، ومتى تركه هاج ، ثم قطعه وسكن وجعه .

الملاحظة العشرون(٧٨)

. . كان لرجل في مقعدته بواسير على عظم الحمص : ثلاثة ، وكان به وجع شديد ، فطليت منها : أعظمها وأشدها حمرة وامتلاء : بعرطنيثا(٧٩)

---

(٦٠) تبدو هذه الحالة غريبة ، فلعل الرجل كان مصابا بـ (Aortic Aneurysem)

(٦١) الحاوي : حـ ٨ ص ١٤٢ . « سنة : ١٩٥٩ م » .

(٦٢) البراز .

(٦٣) المرى يصنع من [. . السمك المالح واللحوم المالحة . . ويحقن به لقرحة الامعاء . . وهو يسهل البطن ويقطع اللزوجات ويلطف الاغذية الغليظة] راجع : ابن البيطار ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية ـ اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ـ بغداد : حـ ٤ ص ١٤٩ .

(٦٤) البورق : مادة ملحية على انواع مختلفة تستعمل كدواء مسهل .

(٦٥) القرطم [هو بزر العصفر . . وهو نبات له ورق طوال . . وله ساق طولها نحو ذراعين بلا شوكه عليها رؤوس في مقدار حب الزيتون الكبار ، وله زهر شبيه بالزعفران . . وقد يدق بزره ويخرج ماؤه ويخلط بشراب . . او بمرق بعض الطيور فيسهل البطن . .] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٤ ص ١٦) .

(٦٦) الحاوي : حـ ٨ ص ١٤٥ .

(٦٧) اصابهم اسهال .

(٦٨) يعود عليهم .

(٦٩) لعلهم كانوا يشكون من انسداد المعي ـ Intestinal Obsruction ـ نتيجة لالتواء الامعاء حول نفسها او ما يسمى بـ Volvulus ـ ؟

(٧٠) الحاوي : حـ ١٠ ص ٤٤ « سنة : ١٩٦١ م » .

(٧١) لعل الصحيح (منها) .

(٧٢) الوجع الذي يصيب النساء عند الولادة .

(٧٣) الدرهم وحدة وزن . قال الفيروز آبادي [. . الدرهم ستة دوانق . والدانق : قيراطان . والقيراط : طسوجان . والطسوج : حبتان . والحبة : سدس ثمن درهم وهو جزء من ٤٨ جزءا من درهم .] (القاموس المحيط : حـ ٣ ص ٣٣٠) .

(٧٤) البنج : هو نبات الشيكران : ويكون على شكل شجيرات تحمل ثمرا شبيه بالجلنار ، وهذا الثمر ملآن من بزر شبيه ببزر الخشخاش . . حيث يؤخذ البزر وهو يابس فيدق ويرش عليه ماء حار في الدق ، وتخرج عصارته . . وقد يدق هذا النبات ويخلط بدقيق الحنطة وتعمل منه اقراص ويخزن . . وهو يستعمل كمسكن Analgesic وربما استعمل بدلا من الافيون . راجع ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ١ ص ١١٧ـ١١٩) .

(٧٥) القيراط : وحدة وزن [. . وهو يختلف وزنه بحسب البلاد ، فبمكة : ربع سدس دينار ، وبالعراق نصف عشره . .] (القاموس المحيط : حـ ٢ ص ٣٩٣) .

(٧٦) اسماء ادوية نباتية .

(٧٧) هي البقلة الحمقاء (ابن البيطار ـ جامع المفردات : حـ ٢ ص ١٣٧) .

(٧٨) الحاوي : حـ ١١ ص ٦٠ـ٦١ « سنة : ١٩٦٢ م » .

(٧٩) (. . هو نبات له ساق طولها نحو شبر فيها اغصان كثيرة : على أطرافها غلف شبيهة بغلف الحمص : فيها حبتان من بزره او ثلاث، له ورق شبيه بورق الكرنب . . اكثر ما يستعمل من هذا اصله . . اذا شرب بالشراب نفع من نهش الهوام واسرع في تسكين وجعه ، وقد نفع في اخلاط الحقن المستعملة لعرق النسا . .) ابن البيطار [جامع المفردات : حـ ٢ ص ١١٩] .

وعصارة البصل مرات ، وامرته بالصبر على ذلك . فسال منه دم قليل ثم اقبل يكثر ويسكن الوجع ، وضمرت الباقية وصار هذا الواحد ايضا متقلصا ينز منه(٨٠) الدم بلا وجع .

الملاحظة الواحدة والعشرون(٨١)

.. هاج بجار لنا صفراوي المزاج وجع النقرس(٨٢) في رجله ، ففصدته فسكن عنه ، وصار في الرجل الاخرى ، ففصدته بعد اربعة ايام فسكن اكثره ، ثم غذوته بالعدس والخل حتى سكن كل ما كان به في ثلاثة ايام ، وبرأ برءا تاما .

الملاحظة الثانية والعشرون(٨٣)

.. كان رجل بدين لازما للراحة كثير الاكل ، لا تتهيأ له حركة ، به وجع المفاصل ، فالزمته الفصد في كل تسعين يوما ، والاسهال اللين في كل اسبوع مرة بما يقيمه اربعة مجالس او خمسة ، وفي كل شهرين اسهالا اعنف من هذا ، وفي كل يوم : البزور المدرة للبول ، والتقدم بالفصد ، والاسهال في اوقات النوائب ، فخفت علته وقارب الصحة ، على انه لم يحتم البتة ..

الملاحظة الثالثة والعشرون(٨٤)

اتاني رجل من اهل بيتي قد عرض له عفن في بعض اوتاره ، فدفعت اليه فربيونا(٨٥) عتيقا وامرته ان يخلطه بقيروطي(٨٦) ويضعه على موضع العفن ، فلما رجعت من حاجتي سألته : هل وجد لذعا ، فزعم انه وجد فيه دغدغة فقط ، وتركته كذلك الى ان اسيت ، فلما اخذت الدواء عن الموضع رايت ان الصواب استعمال ذلك الدواء بعينه ، ولم ازل اعالجه الى ان برأ .

الملاحظة الرابعة والعشرون(٨٧)

.. رايت مرة شريانا فصد ، فوضع رجل اصبعه على فم العرق مدة طويلة : نحو ثلاث ساعات وصابر ذلك ، فلما رفع عنه لم يسل الدم ، وكان قد جمد في الفوهة علقة صلبة .

الملاحظة الخامسة والعشرون(٨٨)

.. امراة قطعت لها جهارك(٨٩) فعولجت ليرقأ دمها فامتنع ، فجاء رجل بثلج فجعل يعطيها قطعة بعد قطعة الى ان خدر فمها . فامسك الدم ..

الملاحظة السادسة والعشرون(٩٠)

.. شاب كان اصابه حرق في زنده وكان في بدنه وسائر حالاته جيد البنية ، الا انه كان قد احرقت الشمس بدنه ، فاخذت شيئا من اقراص بولوانداس(٩١) فدفته(٩٢) بعقيد العنب(٩٣) وسخنته على رماد حار وغمست فيه فتيلة ووضعتها في الجرح ، فان هذا من اهم الامور ان يكون لا يقرب موضع الحرق من العصب ولا يلقاه : شيء بارد ، لان العصب شديد الحس وهو مع هذا متصل بالدماغ ومزاج العصب بارد والبرد يؤثر فيه سريعا ويوصل ما يناله الى الدماغ ، فان تهيأ مع هذا ان تكون العصبة : واحدة من العصب التي تتصل بالعضل فانه ستحدث تشنجا في اسرع الاوقات ، ولما وضعت هذا الدواء في خرق(٩٤) العصبة ووضعته ايضا على مواضع كثيرة من فوقه ، جعلت اعرق جميع مواضع الابطين والرقبة والراس بزيت حار تعريقا متواترا ، واخرجت له ايضا دما من عرق فصدته له في اليوم الاول فلما كان في الرابع :

---

(٨٠) يتحلب منه .
(٨١) الحاوي : حـ ١١ ص ١١٥ .
(٨٢) Gout : وجع وورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين .
(٨٣) الحاوي : حـ ١١ ص ١٨٥ .
(٨٤) الحاوي : حـ ١٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ « سنة : ١٩٦٢ م »
(٨٥) [الفربيون .. هو لبن بعض النبات السائل ... (والنبات عبارة عن) شجرة تشبه شجرة القثاء .. وهي مملوءة صمغا .. وللحصول عليه تطعن الشجرة بمزراق فينصب الصمغ في وعاء يوضع في اسفل الشجرة ..] راجع ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٣ ص ١٥٨ ـ ١٥٩) .
(٨٦) القيروطي : مرهم (القاموس المحيط حـ ٢ ص ٢٩٣).
(٨٧) الحاوي : حـ ١٢ ص ٢٢٥ .
(٨٨) الحاوي : حـ ١٢ ص ٢٤٤ .
(٨٩) [لعلها چهارك : وهي لفظة فارسية معناها بالعربية اربعة عروق تكون في الشفتين : اثنان في العليا واثنان في السفلى ، وفصدهما ينفع من علل الفم واللثة] الحاوي : حـ ٢ ص ٢٤٤ .
(٩٠) الحاوي : حـ ١٣ ص ١٢ ـ ١٣ « سنة : ١٩٦٢ » .
(٩١) بولوانداس : لفظة يونانية لعلها (Polyandrous) التي تتركب من « بولو ـ Poly : ومعناها كثير » و « انداس او ـ androus ـ ومعناها ميسم » فيكون المعنى النبات الذي له عدة مياسم . وربما تكون لفظة « بولوانداس » هي ـ Polyanthus وهي عبارة عن نوع من نبات النرجس ـ narcissus ـ الذي يحمل عدة ازهار نجمية الشكل ..
(٩٢) الدوف : الخلط والبل بماء ونحوه (القاموس المحيط: حـ ٣ ص ١٤٦) .
(٩٣) قال ابن البيطار [عقيد العنب : هو الميبختج ..] جامع المفردات حـ ٣ ص ١٢٩ والميبختج [تاويله بالفارسية : مطبوخ العنب .. وهو شراب غليظ بطيء الانهضام .] جامع المفردات : حـ ٤ ص ١٧٣ .
(٩٤) شق .

حسنت حال الفتى وضمرت قرحته وانقبضت ، ورايت ان لا احدث فيها حدثا الى السابع ، فبرا في السابع برءا تاما .

الملاحظة السابعة والعشرون(٩٥)

.. جاءنا رجل الى المارستان وفي مرفقه جرح ضيق يدخل فيه المجس(٩٦) كله ، فامر بعضهم ان يكشف ، وكان الذي يسيل من الجرح دمويا(٩٧) فيه غلظ(٩٨) كانه لحم منحل ليس بردىء الريح . فرفدناه(٩٩) انفا ، وامرته ان ينصب ذراعه ، وجعلنا على فم الجرح قطنة لا يمنع(١٠٠) ما يسيل وامرته ان هو احس بشيء ينزل(١٠١) أن يعينه بالعصر . فعاد الينا من غد وقد لزق وقرب من البرء ، والتام . فلذلك لا ينبغي أن تبادر الى كشف(١٠٢) امثال هذه الا ان تكون مزمنة قد تنضرت(١٠٣) وصلب اللحم الذي في جوفها مع ردائته ، ولا يمكن أن ينصب نصبة(١٠٤) يسيل منه ما فيه ، أو يكون ما يسيل منه رديئا خبيثا ويكون منه عظم : فان هذه لا يمكن أن تلتحم البتة الا بأن تكشف نعما ، وتعالج بعد ذلك . شد الرجل لما ترك بالثواء : خلفه من الفراغ شيء ، فالجيء الى بطه(١٠٥) ، لان الذي وقع عليه الشد التحم سريعا جدا ، وبطه بعد يوم ، فخرج منه شيء كثير جدا ، وانما كان كذلك لانه كان هناك لحم قريب العهد بالجمود ومثل هذا اللحم مستعد لان يصير مدة بسرعة ، فلذلك الراي أن تبتدىء بالشد من خلف الفراغ بشيء صالح والا كان منه مثل هذا(١٠٦) ..

(٩٥) الحاوي : حـ ١٣ ص ٤١ .
(٩٦) Probe
(٩٧) سائل بلون الدم .
(٩٨) كثيف .
(٩٩) الرفادة : [.. خرقة يرفد بها الجرح ..] القاموس المحيط : حـ ١ ص ٣٠٦ .
(١٠٠) لعل الصحيح (لا تمنع ..) .
(١٠١) يخرج .
(١٠٢) فتح Exploration
(١٠٣) نضجت .
(١٠٤) اي يوضع بطريقة خاصة .
(١٠٥) شقه او فتحه بالبضع .
(١٠٦) في هذه الحالة : الرجل مصاب بجرح عميق (ذو فتحه ضيقة) في زنده ، وكان ينزف .. ففحصه الرازي وضمده .. فتحسن حال الجرح .. الا ان الرجل وضع على فتحة الجرح ضمادا : ترك فراغا خلفه : فتجمع الدم المتخثر وتعفن فاصبح كالخراج ففتحه بالبضع ..

الملاحظة الثامنة والعشرون(١٠٧)

أصاب رجلا وجاة(١٠٨) في بطنه عظيمة : خرقت مراقه وبرزت امعاؤه ، فانتفخت وورمت ولم ترجع . فأمر الطبيب بأن يحضر رفادات حارة وجعل يغشيها بها(١٠٩) واحدا بعد واحد وسائر الاحشاء ، يزل يضمر ورمها ويجف حتى اعادها ، فلما عادها : خاط البطن ، ثم نوم الرجل على قفاه وجعل يمخضه(١١٠) مخضا رقيقا فاستوت امعاؤه ، وسلم هذا الرجل وعاش .

الملاحظة التاسعة والعشرون(١١١)

.. غلام جاءنا بالمارستان ووركه منخلعة الى خارج ، فكانت رجله العليلة اقصر كثيرا ، نومه (؟) على جانب ورفع راس الركبة في جهة الصدر ووضع اليد على اليته ، وكان راس الورك قد جعل في الالية حدبة ، ودفعه ، فرجع ، فشده وشد ركبته وعقبيه بابهاميه معا وامره أن يجلس منتصبا ممدود الرجلين ..

الملاحظة الثلاثون(١١٢)

.. كان بصديق لي في اصبعه ـ في اخر مفاصلها ـ [عنقيلا](١١٣) حتى كان اذا ثناها يعسر عليه بسطها : حتى يحتاج ان يبسطها باليد الاخرى بأن يمدها ويبسطها مع صوت وفرقعة وصرير في مفاصل أصابعه كلها ، وكان الرجل بارد المزاج مرطوبا(١١٤) ، فلم يكن يظهر في المفصل غلظ البتة ، واقدر أن ضماد الخردل(١١٥) ينفع من هذا نفعا في الغاية .

(١٠٧) الحاوي : حـ ١٣ ص ٨١ ـ ٨٢ .
(١٠٨) [.. وجاه باليد والسكين : ضربه ..] القاموس المحيط حـ ١ ص ٣٣ .
(١٠٩) يلفها بها .
(١١٠) يحركه الى الجانبين : بطريقة تشبه ضرب المخضة لاستخراج الزبد من اللبن .
(١١١) الحاوي : حـ ١٣ ص ١٨٥ .
(١١٢) الحاوي : حـ ١٣ ص ١٩٨
(١١٣) قال الرازي : [السلعة (وهي الزيادة في البدن كالغدة بين الجلد واللحم) المسماة عنقيلا : هو تعقد العصب ويعرض من ضربة او سقطه او اعياء ، ويعرض اكثر ذلك في ظهور الكفين والقدمين والمفاصل والساقين .. وهو صلب يكون يندفع يمنة ويسرة ولا يندفع في الطول البتة ، واذا غمزها غامز احس العليل بخدر بالعضو ولا يعرض في العمق بل تحت الجلد ظاهرا ..] الحاوي : حـ ١٣ ص ١٩٨ .
(١١٤) [.. المرطوب : من به رطوبة وركية ..] القاموس المحيط حـ ١ ص ٧٦ .
(١١٥) [الخردل : حب شجر .. طلاؤه للنقرس والنسا والبرص .. الخ] القاموس المحيط حـ ١ ص ٣٧٨ .

أمثلة : من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر

الملاحظة الحادية والثلاثون

كان بأبي عبدالله بن سوادة حميات مختلطة(١١٧) تنوب مرة في ستة أيام ومرة غبا(١١٨) ومرة ربعا(١١٩) ومرة كل يوم ويتقدمها نافض يسير ، وكان يبول مرات كثيرة فحكمت انه لا يخلو اما ان تكون هذه الحميات تريد ان تنقلب ربعا واما أن يكون به خراج في كلاه، فلم يلبث الا مديدة حتى بال مِدَّة، فاعلمته انه لا تعاوده هذه الحميات ، وكان كذلك ، وانما اضلني في اول الامر عريب القول(١٢٠) بان به خراجا في كلاه انه كان يحم قبل ذلك حمى غب وحميات أخر فكان الظن بان تلك الحمى المحترقة(١٢١) من احتراقات تريد ان تصير ربعا موضع قوي ولم يشك ان في قطنه البتة ثقلا يتعلق منه اذا نام(١٢٢) واغفلت ايضا ان اسأله عن ذلك وقد كان كثرة البول يقوي ظني بالخراج في الكلى الا اني كنت لا احكم ان اباه كان ضعيف المثانة ويعتريه هذا الداء هو ايضا قد كان يعتريه هذا الداء في صحته ، فينبغي لنا ان لا نغفل بعد ذلك بغاية التقصي ، ولما بال المِدَّة : اكببت عليه بما يدر البول حتى صفا البول من المدة، ثم سقتيه بعد ذلك الطين المختوم(١٢٣) والكندر(١٢٤) ودم الاخوين(١٢٥) فتخلص من علته وبرأ برءا تاما سريعا في نحو شهرين . وكان الخراج صغيرا ودلني على ذلك انه لم يشك الي في الابتداء بثقل في قطنه لكن بعد أن بال مدة ، فقلت له : هل كنت تجد ذلك ؟ قال : نعم . فلو كان كثيرا لقد كان يشكو ذلك وان المدة فنيت سريعا فدل ذلك على صغر الخراج . فأما غيري من الاطباء فانهم كانوا بعد أن بال مدة ايضا لا يعلمون حاله البتة(١٢٦) .

الملاحظة الثانية والثلاثون

قصة علك الحاسب ، جاءني علك الحاسب فشكا الي ان به قولنجا(١٢٧) ولم يفصح الوصف ، فأشرت عليه بالمرى(١٢٨) ، فأخذه ، فسكن عنه ، ثم انه عاد اليه الوجع في بطنه اياما احتباس الطبيعة(١٢٩) ، ثم اصابه بعقبه سجع سوداوي مات منه وهو غائب عني ، فينبغي أن تعلم انه قد يهيج بقوم وجع في بطونهم شديد من مدار ردىء تنصب الى معاهم فيعرض منه مثل القولنج ؛ وليس به ، فيصيبه بعقبه سجع شديد ردىء وخاصة اصحاب الطبائع السوداوية ، وكذلك كان علك الحاسب ، فهؤلاء اسهلهم بدواء لين ثم اسقهم واحقنهم بالمغريات ان شاء الله تعالى .

الملاحظة الثالثة والثلاثون

قصة ابن عمرويه : كان هذا رجلا مستعدا

---

(١١٦) يقع هذا الفصل في الجزء السادس عشر من كتاب الحاوي المطبوع في حيدر اباد الدكن (١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م) وتشغل هذه الملاحظات الصفحات (١٨٩ – ٢٠٣) و (٢٠٦ – ٢٠٨) منه .

(١١٧) مختلفة .

(١١٨) تأتيه يوما وتغيب عنه يوما . اي تأتيه بين يوم وآخر .

(١١٩) تأتيه الحمى يوما وتغيب عنه يومين . أي تأتيه كل رابع يوم .

(١٢٠) لعل الصحيح (عن القول) .

(١٢١) لعل الصحيح (المختلطة) .

(١٢٢) لعل الصحيح (.. شبه ثقل معلق منه اذا قام ..) راجع : د . ادوارد جرانفيل براون : الطب العربي – ترجمة الدكتور داود سلمان علي – (مطبعة المعاني ، بغداد – ١٩٤٦ م) ص ٥٤ .

(١٢٣) الطين المختوم – (Terra Sigillata) – عبارة عن اقراص من الطين المجفف حيث يؤخذ التراب (من اماكن معينة) ويضاف له الماء ثم يخفق خفقا جيدا ، ويترك ليرسب : ثم يسكب ما يكون فوقه من الماء ، وتؤخذ الطبقة الطينية العليا من الراسب وتترك الطبقة الرملية التي تكون للاسفل والتي هي اول ما ترسب .. اما الطبقة الطينية فتقطع قطعا صغيرة وتختم – وهي لاتزال طرية – بطوابيع مميزة (ولذلك سمي بالطين المختوم) ثم تجفف هذه القطع وتباع لتستعمل : كدواء . راجع: ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٣ ص ١٠٦ – ١٠٨).

(١٢٤) [الكندر : كلمة فارسية وهي اللبان بالعربية : يستخرج من شجرة مشوكة لاتسمو اكثر من ذراعين .. تنبت في الجبال .. وعلكه الذي يمضغ ويسمى (الكندر) ويظهر في اماكن منه تعقر بالفؤوس ، وتترك ، فيظهر في اثار الفؤوس هذا اللبان ، فيجنى ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٤ ص ٨٣ – ٨٦) .

(١٢٥) [دم الاخوين : .. هو صمغ شجرة يؤتى به من سقطرى ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٢ ص ٩٦ – ٩٧) .

(١٢٦) يقول براون: (يبدو لي ان الواقعة تفهم بالشكل التالي: المريض يشكو حمى متقطعة يسبقها نافض طفيف ، وشخص المرض على انه ملاريا ، وذلك لكثرة وجوده في تلك البلاد ، وعولج لذلك . وبعد ان توضح الامر : كان المرض تعفن وانتان في احواض الكلى Pyelitis وشخص المرض عندما شاهد القيح في البول ، وعالجه لهذا المرض فشفي المريض) الطب العربي : ص ٥٤ – ٥٥ .

(١٢٧) الم شديد في البطن يحدث بسبب التهاب الزائدة الدودية (Appendecitis) .

(١٢٨) راجع الملاحظة السابعة عشر ص ١٣ تعليق ٤ .

(١٢٩) امساك .

للسرسام(١٣٠) جدا ، وكان قد اصابه قبل قدومي سرسام فتخلص منه بأن مال الفضل(١٣١) الى اذنه فتولدت فيها نواصير(١٣٢) ، وكان فصد في ابتداء هذه العلة فازمنت هذه المدة في اذنه بسوء علاج الاطباء ، فلما انعقدت(١٣٣) المدة بعضها على بعض في سماخه(١٣٤) حدث لذلك خراج في اصل اذنه كما نفعله نحن بالفصد ليخرج الخراج في اصل الاذن اذا ازمنت قرحة الاذن فخرج الخراج في اصل اذنه وقاح ، فصلحت اذنه بعلاج في اخر الامر ، ثم انه ترك فيه بقايا من الخلط الرديء الذي لم ينق من مرضه الاول باستفراغ قوي لكي يميل المادة الى الاذن فقط ، فاكل رؤسا(١٣٥) فافرط ، وافرط في التعب فهاجت به حمى لازمة(١٣٦) وغثي وكرب ويبس الطبيعة ، فسقي الفواكه والاشياء اللينة ، فتقياها ، وسرت اليه في اليوم الثالث ، فاذا قد هاج به صداع شديد وانحراف عن الضوء(١٣٧) ودموع كثيرة ، وحمرة في العين ، ففصدته ولم اخرج كثيرا من الدم للتوقف وسبب العامة ، وعزمت على أن الين الطبيعة من غد ، فخف اكثر ما به يومه ذلك ، ولاحت اعراض سرسام ، وكنت اخاف ان

(١٣٠) قال الرازي «السرسام هو الذي تسميه العامة برسام» الحاوي : حـ ١٥ ص ٢٨ « والبرسام .. علة يهذى فيها ، ومن اعراضه : ثقل في الراس ووجع فيه شديد وكسل وفتور وتمط ، يتلون في البدن كله ، وحمرة في الوجه والعنق ، وحمى لينة ، ويبقى كذلك يومين او ثلاثة الى خمسة والى سبعة ثم بعد ذلك يختلط العقل ويرى : كالسكران ويسود لسانه ولا يطلب ماكولا ولا مشروبا مدة ما يقدر سرعة دخوله فيه وبطؤه وبقدر حدة حماه وغلبتها .. » الحاوي : حـ ١٥ ص ٦٥ فالعلل السرسام هو التهاب سحايا الدماغ Meningitis ؟

(١٣١) ما بقي منه .

(١٣٢) كذا في الاصل ولعلها (نواسير) مفردها (ناسور) .

(١٣٣) تجمعت .

(١٣٤) كذا في الاصل ولعلها (صماخه) ، [والصماخ ـ بالكسر ـ فوق الاذن كالاصوخ والاذن نفسها ..] راجع القاموس المحيط : حـ ١ ص ٢٧٣ .

(١٣٥) كذا في الاصل (؟) فهل سقط بعد كلمة رؤس شي ؟ ! قال ابن البيطار نقلا عن الرازي « .. ينبغي أن تعلم أن في الرؤس مناسبة من الحيوان الذي هي فيه ، فرؤس الضان ارطب من رؤس المعز ورؤس المعز ارطب من رؤس الظباء ، والقياس فيها على هذا : فنقول ان الرؤس في الجملة تغذي وتسخن قليلا ، كثيرة الغذاء ، مقوية للبدن الضعيف اذا استولى عليه الهضم ، زائدة في الباه ، مثقلة للراس الضعيف المرتعش ، وليست من طعام الضعفاء المعدة ، وقد يتولد عنها في الندرة قولنج .. » جامع المفردات : حـ ٢ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(١٣٦) حمى متواصلة .

(١٣٧) Photophobia

يسرسم ، ثم اني سقيته دواء قويا يسهله ليوقف ايضا لا لغيره وسقيته الخيار شنبر(١٣٨) ونحوه فلم يغنه البتة ، وامرت ان يحقن ، واخر ذلك ثلاثة ايام ولم اره في هذه الايام ، فرجعت وقد غلظت(١٣٩) علته جدا وخلط ، وكان الماء اشقر ، والوجه منتفخا فاردت ان افجر دما من انفه ، فتوقفت ايضا من اجل العامة والرعاع لانه لم يكن قبلي طبيب يرجع اليه البتة ، فلم يكن عندي فيه الا ماء الشعير(١٤٠)، فسقيته ذلك طمعا في ان يلين الطبيعة ، فلم تلن ، وامرته ان يسقى ماء القرع ولعاب بزر قطونا(١٤١) ، فقصر في ذلك كله ، فلما كان في اليوم الرابع من هذا اليوم غلظ امره وظهرت العلامات الرديئة ، وصفرت احدى عينيه،وكان لسانه شديد السواد والخشونة، ومات يومه ذلك في الوقت الذي انذرت بموته ، وكان الجهال من الاطباء يتوهمون انه حدثت به لقوة(١٤٢) من رطوبة لشدة صفر العين اليمنى وتشنج هذه الناحية .

الملاحظة الرابعة والثلاثون

جاءني رجل يشكو اليّ خفقان فؤاده، فوضع يدي على يده اليسرى فأحسست شريانه الاعظم ينبض نبضا لم ار مثله قط عظماً وهولاً ، ثم مد يده اليسرى ليريني باسليقه فاذا شريانه ينبض في مأبض العضد نبضا اعظم ما يكون ظاهراً للحس جداً جداً يشيل اللحم حتى يعلو وينخفض دائما شيلا قوياً ظاهراً ، وزعم انه فصد الباسليق فلم ينتفع وانه اذا اكل اشياء حارة نفعته ، فتحيرت في

(١٣٨) عبارة عن شجر يشبه شجر الجوز ، يحمل ثمرا على شكل عناقيد تشبه عناقيد الخرنوب .. وهذا الثمر هو المستعمل في العلاج . راجع ابن البيطار (جامع المفردات حـ ٢ ص ٨١ ـ ٨٢) .

(١٣٩) اشتدت .

(١٤٠) لتحضير ماء الشعير [.. يتخير الشعير ويؤخذ افضله .. ويقشر بان ينقع في الماء وقتا يسيرا ويلقى في مهراش ويلين باليد مسحا ويهرس الى ان تتسلخ قشوره حسناء ثم يكال ويلقى في طنجير (وعاء) ويصب عليه ماء كثير بحسب ما يرى من صلابته وليونه .. واكثر ما ينبغي ان يصب عليه من الماء ثلاثون كيلا بكيل الشعير واقله خمسة عشر ... فان رايت الشعير قل ماؤه صببت عليه من الماء المغلي كفايته ، والحد في استخراج مائه ان يطبخ الى ان ينتفخ الشعير وينشق ، فاذا انشق انزلته (عن النار) وبردته وصفيت ماءه واستعملته ..] ابن البيطار (جامع المفردات حـ٤ ص ١٢٤ ـ ١٣٦) .

(١٤١) [.. نبات له ورق .. وعليه زغب وقضبان طولها نحو من شبر .. وفي اعلاه راسان او ثلاثة مستديرة فيها بزر شبيه بالبراغيث اسود صلب ، وهو المستعمل ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ١ ص ٩٠) .

(١٤٢) راجع الملاحظة الثانية : ص ٤ تعليق رقم (٤) .

أمره مدة ، ثم أشرت عليه ـ بعد أن بان لي ـ بدواء المسك(١٤٣) ، وقدرت في هذا الرجل أن حاله في النبض : حال أصحاب الربو في النفس ، فان هؤلاء على عظم انبساط صدورهم ما يدخلها من الهواء الا قليل(١٤٤) .

الملاحظة الخامسة والثلاثون

حدث لمحمد بن الحسن حكة وبثور ، ثم خرجت بثور في احليله خارجا عن الكمرة(١٤٥) ، فخفت أن يحدث ذلك به داخلا ، فكان على ما ظننت : حدث به ذلك ، وخرجت قبل بوله مدّة .

الملاحظة السادسة والثلاثون

هاج برجل كان معنا في طريقنا حين قدمنا ـ وهو أبو داود الذي كان يقود الحمار ـ رمد ، فلما بدأ أشرت عليه أن يفصد ، فلم يفعل ، واحتجم وأخذ دهن ورد(١٤٦) كان معه فقطره في اذنه قدر أوقية وأسرف ، وانا أنهاه عن ذلك أشد النهي ، حتى ضجرت ، ولم يقبل مني ، فلما كان من غد ذلك اليوم : اشتد الامر به حتى لم أر رمدا اغلظ منه قط ، وخفت أن تنشق طبقات عينيه وتسيل لأنه لم يبق من القرني(١٤٧) شيء الا مقدار العدسة لعلو ورم الملتحم(١٤٨) ، فلما أجهده الامر ، فصدته وأخرجت له من الدم ثلاثة أرطال أو أكثر من ذلك : في مرتين ، ونقيت عينيه من الرمص(١٤٩) بالابيض(١٥٠) فنام من يومه وسكن وجعه وبرأ من الغد البتة حتى تعجب الناس منه .

(١٤٣) دواء طيب يصنع من دم غزلان المسك .

(١٤٤) يفهم من هذه الحالة : أن الرجل يشكون من خفقان القلب بسبب توسع صمام الشريان الابهر (Aortic incompetence) وبالفحص اكتشف ان نبضه جد عظيم وهذا مايسمى بـ(Ixlater humer pulse) وعلى الرغم من عظم النبض في هذه الحالة ، فان الدم الذي يجهز الانسجة لا يكون كافيا ، ذلك لانه يرجع الى القلب مباشرة بعد ضخه منه خلال الصمام المتوسع (حينما يكون القلب في حالة انبساط) والرازي يشبّه ذلك بحالة التنفس في المرضى المصابين بالربو حيث تكون التهوية في الرئتين غير جيدة على الرغم من اتساع صدورهم Emphezematous-chest

(١٤٥) الكمرة : راس الذكر .

(١٤٦) راجع : ابن البيطار (جامع المفرادات : حـ ٤ ص ١٠٥ ـ ١٠٧) عن مادة (دهن الورد) وكيفية صنعه..

(١٤٧) القرنية .

(١٤٨) الملتحمة .

(١٤٩) الرمص : وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العين .

(١٥٠) كذا في الاصل . ولعله بياض البيض . قال ابن البيطار [.. بياض البيض لا يستعمل في علل العين الا فيما كان منها في الاجفان والحجاب الملتحم الذي يكون فيه الرمد ، ويحذر استعماله غاية الحذر من العلل المتولدة عن المواد الحادة اللاذعة المحتقنة في طبقات العين وحجبها الباطنة .. الخ] جامع المفردات (حـ ١ ص ١٣٠ ـ ١٣١) .

(١٥١) من الدم .

(١٥٢) دفعة واحدة .

(١٥٣) [.. (هو نبات) له أغصان كثيرة ، وورق لونه الى السواد .. وثمر مستدير لونه اخضر واسود واذا نضج احمر ... (والنبات) يستعمل في العلل المحتاجة الى القبض والتبريد ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٢ ص ١٣٥) .

(١٥٤) الهندباء : نبات قريب الشبه من الخس . راجع ابن البيطار : جامع المفردات (حـ ٤ ص ١٩٨ ـ ٢٠٠) .

(١٥٥) راجع الملاحظة الثالثة والثلاثون ؛ تعليق ٤ ص ٢٧ .

(١٥٦) ، (١٥٧) في الاصل (ضبعه)

الملاحظة السابعة والثلاثون

كان بخالد الطبري علة حادة من تعب أصابه ، فسقيته ماء الشعير ونحسوه حتى طفئت بعض الانطفاء ، فهاج به وجع في ناحية الخاصرة والحالب أقلقه ، فتوهم الاطباء انه قولنج وارادوا ان يسقوه الجوارشات الحارة لانهم قدروا ان ماء الشعير اضر به ، على انه قد كانت بمعدته بقية من العلة الحادة ، فجسست الموضع فوجدته حارا صلبا ثم : سألته هل يحس فيه بضربان ، فقال : شديد ، فحدست أن به في تلك الناحية ورما حارا ، ففصدته الابطي وأخرجت له قريبا من مائتي درهم(١٥١) في مرة(١٥٢) ، ثم سقيته ماء عنب الثعلب(١٥٣) والهندباء(١٥٤) ولب الخيار شنبر(١٥٥) أياما فبرأ . فحين فصدت خف مابه بوقته ذلك ، وكان حدسي أن مادة العلة طفيء بعضها وانتقل بعضها الى ذلك الموضع لأنه لم يكن فيها استفراغ ظاهر .

الملاحظة الثامنة والثلاثون

كان بالعبادي جارنا علة حارة ثم ثقلت ودام الماء على (طبعه)(١٥٦) أياما كثيرة ، وكان يخف حينا ويثقل حينا ، والماء لا يفارق (طبعه)(١٥٧) والحمى تقلع وتعاوده ، ففصدته بعد مدة ، وفجر الباسليق وأسرف الفاصد في اخراج الدم ، فابيض بوله يومه ذلك وبرأ برءاً تاما .

الملاحظة التاسعة والثلاثون

ابنة أبي الحسن بن عبدويه شربت لبن اللقاح على العادة بلا مشورتي وكانت اذا انفحها اللبن أخذت دواء المسك ، ولم يتقدم لها لا فصد ولا مسهل ، فحمت حمى مطبقة وظهر بها امارات

الجدري ، فحدث جدري على جدري أربع مرات ؛ وحين بدا الجدري وفوضت الى تدبيرها ، بادرت الى العين فقويتها بالكحل المعمول بماء الورد فلم يخرج في عينيها شيء البتة على انه قد كان حولهما أمر عظيم جدا فعجب لذلك العجائز اللواتي كنّ حولها من سلامة عينيها ، والزمتها ماء الشعير ونحوه مدة، ولم تنطلق طبيعتها كما تكون بعقب هذه العلة وبقى بها بقايا حمى حارة فحدست أن ذلك انما هو لأن الخلط الباقي لم يخرج بالاسهال على العادة ، فلم يمكن أن أستفرغها ضربة لضعف القوة ، فالزمتها النقوع سحرا ، وماء الشعير ضحوة : خمسة عشر يوما ، فكان يقيمها مجلسين كل يوم ، فنقيت النقاء التام وظهر النضج التام في الماء بعد الاربعين ، وصح البرء بعد الخمسين .

الملاحظة الاربعون

ابن عبد ربه كان الاطباء يتوهمون لغلظ بدنه انه مرطوب جهلا منهم بالفرق بين البدن اللحيم والبدن الشحيم ، وكان يهيج به شيء من وجع المفاصل ثم سقط ، ففصدته مرات ، والزمته المسهلة كل اسبوع مرة بما يخرج الصفراء لأن ذلك الخلط انما كان صديدا حارا ، وجعلت أغذيته الحامض والتفه والقابض ، ومنعته الحلو والحريف والدسم ، فخف ما به ولم يعرض له الا ما لا بال له. ثم لما طال به هذا التدبير برأ البتة ، وأقبل مع ذلك بدنه يخف من اللحم .

الملاحظة الواحدة والاربعون

كان بأبن ادريس الاعور حمى شطر الغب : الحدة فيها كثيرة وقد أزمنت ، والطبيب يسقيه اقراص الطباشير ، فأشرت عليه أن يشرب ماء الشعير بعد السكنجبين(١٥٨) وأن يؤخر الغذاء في كل يوم الى وقت الخف من الحمى وأن يتقيأ في وقتها ان أمكن ، وحددت له هذا التدبير ، فاستصعب ذلك ، فقلت له : ليس لك تدبير الا هذا . فدبر به اياما وانا غائب عنه ، فلقيني بعد عشرة ايام وقد كمل خروجه عنها البتة .

الملاحظة الثانية والاربعون

كان بابن عبدالمؤمن غرب(١٥٩) ، فأشرت عليه

(١٥٨) قال الرازي [.. السكنجبين : يعمل من الخل والسكر او العسل ..] راجع : منافع الاغذية ودفع مضارها ، تحقيق علي الفندي خيري الخربوتي (المطبعة الخيرية ـ مصر ١٨٧٧) ص ٥ .

(١٥٩) بثرة في العين .

أن يحك الشياف(١٦٠) التي الفتها ويقطرها في المأق ، ففعل ذلك فبرأ به وأنا أعلم ان ذلك برأ(١٦١) لكن لم يبرأ صحيحا بل ضم الناصور ويبّسه ، فأما التحام : فلا ، لاني قد جربت ذلك مراراً .

الملاحظة الثالثة والاربعون

كان بأمراة جعدوية ـ أعني حيدرة(١٦٢) ـ علة حادة ، وكنت أشير عليها ـ اذا جاءني ماؤها ـ بما يوافقها ؛ فجاءني رسولها يوما ، فقال : قد ظهر بها وجع وورم في ثديها ، فأشرت عليه الا يبرده البتة وان يدلكه ، وأعلمته ان ذلك انتقال باحوري(١٦٣) ، وخفت العلة لذلك وأعلمته انه ان سكن هذا الوجع بغتة من غير استفراغ عادت العلة فمالت المراة فيما أحسب الى الراحة فبردت اطرافها فسكن ذلك الوجع والورم وعادت العلة والاختلاط بأحد ما كان واشره ، ثم أشرت عليه بأن تكب على التطفئة والتبريد واستفرغتها فبرأت .

الملاحظة الرابعة والاربعون

كان الحسن البواب قد حدث عليه نوبة علة حارة جدا وقد كان حار الكبد ، فاندفع الى يديه ورجليه الفضل حتى عفنتا ، وسكنت الحمى على تلك الحال ، ففصده بعض الاطباء فعادت عليه علته بشيء من الحدة والحرارة فانحلت قوته ومات بعد ثلاثة أيام .

الملاحظة الخامسة والاربعون

المراة التي جاء بها الينا ابو عيسى الهاشمي النحاس : كانت شحيمة(١٦٤) رطبة(١٦٥) جدا ، حدث بها في الولاد فالج(١٦٦) ثم صرع ، ولم يمكن في أمرها ليبين بل كانت دلائل صحيحة ساذجة بعضها(١٦٧) شربات قوية أخرجت البلغم وأمرتها بعد ذلك أن تلزم ترياق الاربعة(١٦٨) ، وأعطاها الصيدلاني بدل ذلك انقرديا(١٦٩) فبرأت برءاً تاما عجيبا ، فعجبنا منه وسائر الاطباء .

(١٦٠) دواء يستعمل للعين .
(١٦١) لعل الصحيح (يبرى) .
(١٦٢) ممتلئة .
(١٦٣) مناجيء .
(١٦٤) سمينة .
(١٦٥) Oedematous
(١٦٦) شلل يصيب نصف البدن ، فيبطل الاحساس والحركة فيه .
(١٦٧) هل سقط بعد كلمة (بعضها) شيء ؟
(١٦٨) ؟
(١٦٩) ؟ لعله نبات الانقون وهو الورد المنتن .

الملاحظة السادسة والاربعون

جاءنا البزاز في درب الثقل ، كان به صرع منذ صباه وكان نحيفا ، فحدست أن علته ليست من كثرة بلغم ، فقيأته مرات ، ثم سقيته شربة تخرج السوداء بقوة ، فلم يصرع ثلاثة اشهر ، وجاءنا جيران الدرب يشكروننا . ثم انه اكل سمكا وشرب شرابا كثيرا ، فصرع تلك الليلة ، فأعاد الشربة بعد القيء على ما كان فعل ، فصلحت أيضا حاله ، وبقي يتعاهد القيء وتلك الشربة ، لا ينكر من نفسه شيئاً الى أن خرجنا من بغداد ، وكان قد أسهل في المارستان بشربات ، فلم ينفعه ذلك شيئا .

الملاحظة السابعة والاربعون

ورّاق نظيف المصروع تفرست فيه فرأيت ودجيه(١٧٠) ممتلئين ، ووجهه شديد الحمرة والانتفاخ ، وكان عبلا(١٧١) أحمر العين ممتلىء البدن ، أمرت الطبيب المقري بفصده الصافن ، ففصده الباسليق وأسرف عليه ، فلم يصرع سنة .

الملاحظة الثامنة والاربعون

جاءني رجل قد تقيأ بعقب سكر مفرط قدر رطلين من الدم ، فوجدت عينيه محمرتين وبدنه ممتلئا ، ففصدته وأمرته بلزوم القوابض ، فصحّ .

الملاحظة التاسعة والاربعون

كان رجل ينفث بالسعال دما منذ سنين كثيرة ، فأكل يوما عصافير مقلوة بزيت ، فنفث بعدها بيوم ثلاثة أرطال دم كدم المحاجم(١٧٢) عجراً(١٧٣) كبارا ، وخيف عليه ، ورايته بعد ذلك سالما الا من السعال الرقيق الذي لم يزل به ، واشرت عليه أن يجعل غذاءه سمكا طريا ، فاحتبس منه بغتة ما كان ينفث .

الملاحظة الخمسون

جاءني رجل من أهل دار الاموال وقد بدا به داء الثعلب(١٧٤) في رأسه قدر اصبعين ، فأشرت عليه أن يدلكه بخرقة حتى يكاد يدمي ، ثم يدلكه ببصل ، ففعل وأسرف في ذلك مرات كثيرة حتى تنفط(١٧٥) ، فأمرته أن يطلي عليه شحم الدجاج(١٧٦) ، فسكن اللذع ثم تجاوز . فنبت شعره في نحو شهر أحسن وأشد سوادا وتكاثفا من الاصل .

الملاحظة الواحدة والخمسون

امراة القصار وكيل ولد سعيد بن عبدالرحمن كانت اماراتها امارات مستسقية(١٧٧) ولم يمكن ان يثبت في النظر اليها ، فسقيتها ماء الفلافل حينا ودواء الكركم(١٧٨) حينا ، فبينما هي تغتسل يوما ارتكنت على اجانة ، فسال من قبلها قدر عشرين رطلا ماء اصفر وخفت واستراحت مدة ، ثم بعد ذلك استقصيت خبرها ، وصحت علتها . وكانت بها علة في الرحم عالجتها بعد ، وكانت تتوهم أن بها حَبَلاً ، ولم يكن ذلك . فينبغي أن تعلم وتتفقد فان من علل الرحم علة تشبه الاستسقاء .

الملاحظة الثانية والخمسون

رجل من بني سوادة : حم مع خلفة صفراوية، فلما كان في الرابع مع الصبح بال دما ، واختلف مرة خضراء مع دموية تشبه غسالة اللحم الطري ، وسقطت قوته وانكرنا ذلك ، لان علته كانت ساكنة هادئة ، ثم انتقلت في ليلة واحدة الى مثل هذه الحدة والشدة ، وتوهمنا انه سقي شيئا ، فلما كان عند العصر بال بولا أسود واختلف ايضا مرارا أسود ومات صبيحة اليوم السادس ، وكانت به حصبة رديئة بالرئة مائلة الى داخل .

الملاحظة الثالثة والخمسون

جاءتني امراة تبول بولا أسود كالمري(١٧٩) ، وزعمت انه كان لها وجع في صلبها وان ذلك الوجع قد سكن منذ اقبلت تبول هذا البول ، وكانت قد نالته عشرة أيام حين جاءتني ، وكانت بها حمى

---

(١٧٠) الودج : عرق في العنق [القاموس المحيط : حـ ١ ص ٢١٨] .

(١٧١) العبل : الضخم من كل شيء [القاموس المحيط : حـ ٤ ص ١١] .

(١٧٢) الدم الذي يستخرج بالحجامة .

(١٧٣) كثلاً كثيفة .

(١٧٤) علة تساقط الشعر (Alopecia areata)

(١٧٥) ظهرت فقاعات تحت الجلد .

(١٧٦) وكيفية صنعه هو أن تأخذ من شحم الدجاج الطري (وتنقيه من العجب التي فيه وتصيره في قدر جديدة من فخار تسع ضعف الشحم الذي صير فيها ، ثم تخط القدر واستقصي تغطيتها وضعها في شمس حارة ثم صف اولا فاولا ما ذاب من الشحم وصير الصفو في اناء خزف اخر ولازال تصفي ماذاب حتى لا يبقى منه شيء ثم خذ ما صفيت واخزنه في موضع آخر بارد واستعمله ..) ابن البيطار (جـ ١ مع المفردات حـ٣ ص ٥٦ ـ ٥٧) .

(١٧٧) Ascitis

(١٧٨) اسماء أدوية نباتية . راجع ابن البيطار (جامع المفردات . حـ٣ ص ١٦٦ و حـ٤ ص ٦٥) .

(١٧٩) راجع الملاحظة السابعة عشر : ص ٢٤ تعليق (٦٣) .

ليلية : كل ليلة بنافض والمراة سوداوية ، فأشرت عليها بما يدر البول .

الملاحظة الرابعة والخمسون

امراة اخرى اصابها قولنج يسير ، فسقيت شهرياران ، وسقيت بعده دواء فيه حرارة كثيرة ، وكان الوجع في الرحم ، وانما احتبست الطبيعة معه لوجع وورم في الرحم يضيق على الاعور ويشتد منه الوجع اذا نزل الثقل وامتنعت الطبيعة من ابراز الثقل لذلك ، فلما سقيتها هذه الادوية : جرى من قبلها شيء يشبه المشيمة ، فأمرت القابلة أن تتفقد صلابته وتجسه ، فكان رخوا عديم الحس ، فأمرت ان يشد بالفخذين بعد يومين فأمرت ان يقطع مالم يحس منه ، ونشأ شيء آخر فقطع ثلاث مرات ثم برئت .

الملاحظة الخامسة والخمسون

جاءنا الشيخ المسلول ، مازال ينفث دما كثيرا مدة طويلة ، ثم ان الامر اشتد به ، فسقى بنادق مانعة من السعال ، فخف عليه كل ما كان به وبرأ برءا تاما ، ثم مات ولم أكن متفقدا لحاله في هذه الايام . فينبغي أن يمنع من المانعة للنفث الا حيث ينحدر ما له من الراس وينبغي أن يمنع من التضميد للبطن في الحصبة والجدري فانه يضيق النفس على المكان ويورث اسهالا رديئا وبول الدم ومثاله ابن السوادة(١٨٠) .

الملاحظة السادسة والخمسون

الحسن الجهبذ كانت به علة شك في اول امرها انها ذات الجنب ثم صحّ ذلك ولم يفصد ، وكان مرضه حادا ونفثه زبدي ابيض ، ورايته في الحادي عشر واطرافه مثل الثلج لا تسخن بحيلة ، ولم تظهر به في ما قبل ذلك حمى ، فان خبره كان يخشى منذ اليوم التاسع بل كان بارد البدن وكانت عيناه جامدتين ، واراد الفصد في هذا اليوم ، فلما جسست عرقه رايته منقبضا(١٨١) فحلا فنهيته عن ذلك ، وكان بزاقه(١٨٢) قد تلزج ، ... فحدست انه يبقى مدة يوم فمات بعد سبع ساعات او ثمان .

الملاحظة السابعة والخمسون

ابو الحسن بن عبد ربه ، وكان يصيبه اغلظ مايكون من الزكام ، واشد ، ما رأيت مثله وما هو

(١٨٠) راجع الملاحظة الثانية والخمسين : ص ٣١ .
(١٨١) ضعيفا .
(١٨٢) بساقه .

أقل منه ، يبقى على من يصيبه السهر والاكثر ، وينزل الى صدره حتى ينفث بالسعال ، فكان يسكن عنه نصف يوم حتى لا يجد منه شيئا البتة ، ويهيج به وجع المفاصل ، فينبغي ان تعلم ان الامر على ماذكر جالينوس : ان دفع الفضل ليس انما يكون من المجاري الغشائية بل باتصال الاعضاء وانما كان يسكن عنه بسرعة ويهيج وجع المفاصل ، لان الفضل كان ينحدر الى دركه ومفاصله .

الملاحظة الثامنة والخمسون

كان رجل من الجلة(١٨٣) ببغداد وجع الورك، سقاه الطبيب : حب المنتن(١٨٤) والشيطرج(١٨٥) لبياض مابه ، وغلظ بدنه وتدبيره ، فادزاد وجعه واشتد مابه حتى لم يتهيأ له أن يستوي بحقنه فزاد شرا ، فاستعانني ، فقيأته على الامتلاء مرات، ثم بعد ذلك طليت وركه بالخردل(١٨٦) حتى تنفط وخف وجعه ونقص حتى ذهب أكثره ، ثم حقنته بحقنه مسحجة فبرأ .

الملاحظة التاسعة والخمسون

اخت الوراق كان بها وجع الورك ، والنسا(١٨٧) فوصفت لها حقنة قوية ، فأرادت شيئاً سهلا ، فامرتها ان تحتقن بماء السمك المالح ، ففعلت وبرات بعد ان اسحجتها .

الملاحظة الستون

ابو عمر بن وهيب أصابه وجع في كبده وحمّ وظهر به يرقان غليظ جدا حتى كأن عينه قطعة عصفر(١٨٨) في اليوم الخامس ، واحتبس بوله في التاسع ، وكان لا يبول الا شيئا يسيرا نزرا : مقدار

(١٨٣) سيد عظيم .
(١٨٤) لعله حب الورد المنتن .
(١٨٥) [هو نبات احمر اللون ورقه شبيه بورق الحرف ، يطول قضيبه نحوا من ذراع ، ويخفه في الصيف ورق دقاق لايزال عليه حتى يضر به البرد فاذا برد الهواء جف من الورق ما يجف قضيبه وانتشر وبقيت منه بقايا نحو أصله ، فاذا كان في الصيف : خرج في قضبانه زهر صفار كثير الورق ولونه لون اللبن ، واردف ذلك بزرا صغيرا في غاية الصغر لايمكن ان ترى له حسا لصغره واصله ، له رائحة حادة جدا .. والنبات يستعمل كدواء بعد خلطه باللبن مع الماء والملح ..] راجع ابن البيطار (جامع المفردات حـ ٣ ص ٧٤) .
(١٨٦) اسم نبات ، والذي يستعمل حبه كدواء Counta irritant
(١٨٧) عرق النسا (Sciatica)
(١٨٨) اسم نبات . راجع الملاحظة السابعة عشر ص ٢٤ تعليق رقم (٦٥) وكذلك ابن البيطار جامع المفردات (حـ ٣ ص ١٢٥) .

ثلاث قطرات : كانه ما في جوف المرارة . واختلف اختلاف السوداء أسود ، وكان بوله في الخامس أسود ، ثم صار أحمر : عليه زبد أصفر ، فلما كان في الليلة الحادية عشرة رعف من المنخر الايمن رعافا صعبا ثم مات في الليلة الثالثة عشرة ، ولم يزل صحيح العقل ثابتا ، وهاج به فواق(١٨٩) وزكام ، وكان ورم كبده ظاهرا للحس(١٩٠) .

الملاحظة الواحدة والستون

أبو نصير كان نصف بدنه حارا بالطول ونصف بدنه الآخر باردا كالثلج ، ولا نبض له في النصف البارد ، وله نبض سريع في الثاني ، وقد تشنجت أوتار عنقه ، وماؤه أبيض كالماء الجاري وعينه التي في الجانب البارد قد صغرت وتقلصت جدا جدا(١٩١) .

الملاحظة الثانية والستون(١٩٢)

.. ابنة الفتح كان جدريها صغارا ثؤوليا(١٩٣)

وكان معه ضيق نفس ولم يكن أسود ، وكان معه لهيب في البطن شديد فماتت .

الملاحظة الثالثة والستون(١٩٤)

خرج على تكيز جدري كثير ردىء ففصدناه قبل ضيق حلقه فلم يبق شيء من التطفئة الا فعلناه به ، فصلح وتوسع الحلق ، واقبل من الجدري حتى رجوناه ، ثم انه هاج به ضربة : وجع في ساقه عظيم جدا واسود ومات من شدة الوجع في يوم واحد ، وعزمت على ان اشرط في ذلك الموضع ، فسقطت قوته في ساعة حتى لم ارجه البتة لكن على حال سال الدم من مسامه .

الملاحظة الرابعة والستون(١٩٥)

ابن عمران بن موسى الزيادي سرسم ، ويوم الثامن زادت الحرارة في اللمس وسقط النبض البتة واسبت وكان يعرق عرقا لزجا منقطعا منه ، ثم عرق في آخر النهار واقبل وتخلص وبرأ في الحادي عشر .

الملاحظة الخامسة والستون(١٩٦)

امراة حدث بها بعد استطلاق البطن ياحوري(١٩٧) : ترهل فيما يلي الخاصرة وحكة في ظاهر البدن ثم اسود ذلك الترهل وماتت .

الملاحظة السادسة والستون(١٩٨)

رايت رجلا يعتريه دهره وجع المفاصل فكان يصيبه زكام غليظ جدا ، لا يخرج غيره منه في شهر ، فكان لا ينصب منه شيء الى صدره لكنه كان بعد أن يبقى في راسه يوما أو يومين ، ينصب بعده في ساعة الى مفاصله حتى يبرأ من زكامه برءا تاما البتة ، ويهيج به وجع المفاصل بعد سكون الزكام ساعة او ساعتين واكثره نصف يوم أو يوم .

---

(١٨٩) ترديد الشهقة High cough

(١٩٠) تفهم الحالة على الوجه التالي : اصيب الرجل بحمى، ووجع في منطقة الكبد تلاه ـ في اليوم الخامس ـ ظهور اليرقان (Jaundice) ومما يتبعه اصفرار لون الجلد وتلون بياض العينين باللون الاصفر واصطباغ البول باللون البني .. وفي اليوم التاسع اصيب باحتباس البول Oliguria .. وتوفي في اليوم الثالث عشر .. والراجح ان الرجل كان يشكو من التهاب الكبد Hepatitis ومما يدعم ذلك وجود الحمى والوجع في منطقة الكبد وظهور اليرقان .. اما الرعاف الذي اصابه في اليوم الحادي عشر فقد كان بسبب عجز الكبد عن صنع مادة البروترومبين (Prothrombin) التي تساعد على تخثر الدم . واما الشهقة فهي بسبب تهيج الحجاب الحاجز وضغط الكبد عليه .

(١٩١) انتهى فصل (امثلة من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر) .

(١٩٢) الحاوي : حـ ١٧ ص ١٤ « لسنة : ١٩٦٤ » .

(١٩٣) كذا في الاصل ولعلها (لؤلوليا) [واللؤلول .. بثر صغير صلب مستدير على صور شتى فمنه منكوس ومتشقق ذو شظايا ومتعلق ، ومسماري عظيم الراس مستدق الاصل وطويل معقف ومنتفخ ..] القاموس المحيط : حـ ٣ ص ٣٥٢ .

(١٩٤) الحاوي : حـ ١٧ ص ٢٥ .

(١٩٥) الحاوي : حـ ١٧ ص ١٩١ ـ ١٩٢

(١٩٦) الحاوي : حـ ١٧ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(١٩٧) اسهال مفاجيء .

(١٩٨) الحاوي : حـ ١٧ ص ٢٤٩ .